The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Job 38:33-42:17	أيُّوب 38: 33 42: 17
#559	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 869
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ المجيدِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقاتِ السابِقةِ من برنامَجِنا، استَعرضَ القسُّ تشَك الصُّعوباتِ والمصائبَ التي تعرَّضَ لها أيُّوبُ، بما في ذلك خسارةُ أموالِه وأفرادِ عائلتِه وصحَّتِه، وما زادَ الأمرَ سوءًا هو أنَّ أصحابَه الذين أتَوا ليعزُّوه، كانوا سبَبَ تعبٍ بإصرارِهِم على أنَّ أيُّوبَ خاطئٌ ويجبُ أن يتوبَ.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلِمة لِهَذا اليوم''، سيكشِفُ القسُّ تشَك لنا أنَّ اللهَ العليَّ يَظْهَرُ في عواصِفِ الْحَياةِ، حيثُ اختارَ أن يتكلَّمَ لأيُّوبَ منها وَسَطِ العاصفةِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الثالثِ والثلاثينَ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينَما نستمِعُ إلى أسئلةٍ أُخرى طرحَها الربُّ على أيُّوبَ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، من الأصحاحِ الثامن والثلاثينَ، والأعدادِ من الثالثِ والثلاثين إلى السادسَ والثلاثينَ، ويقولُ الربُّ فيها:

''هل عَرَفتَ سُنَنَ السَّماواتِ، أو جَعَلتَ تسَلُّطَها علَى الأرضِ؟ أتَرفَعُ صوتَكَ إلَى السُّحُبِ فيُغَطِّيَكَ فَيضُ المياهِ؟ أتُرسِلُ البُروقَ فتذهَبَ وتَقولَ لكَ: ها نَحنُ؟ مَنْ وضَعَ في الطَّخَاءِ حِكمَةً، أو مَنْ أظهَرَ في الشُّهُبِ فِطنَةً؟''.

أحدُ الأسئلةِ اللافتَةِ في هذا المقطَعِ هو إنْ كانَ أيُّوبُ قادرًا على التحكُّمِ في البَرقِ. ثمَّ يسألُ الربُّ عن مصدَرِ مَعرِفةِ أيُّوبَ وفَهمَه، وعمَّن وضعَها له. ويمكن أن نفكِّرَ في أسئلةٍ مشابهةٍ بقالبِ معاصِرِ اليومِ من قَبيلِ: ''مَن الذي وضَعَ حَمضَكَ النَّوَوِيَّ في خلايا جِسمِك؟'' أو ''مَنِ الذي خصَّصَ في دِماغِكَ خلايا للذَّاكِرةِ؟'' وهكذا نرى أنَّ الربَّ يتكلَّمُ هنا عن عظائمِ خليقَتِه، ضارِبًا أمامَ أيُّوبَ أمثِلَةً من الإبداعِ العبقَريِّ في الخليقةِ. فلا شكَّ أنَّنا نعيشُ في كَونٍ حافلٍ بالعجائبِ المدهِشةِ. ونتذكَّرُ في هذا السِّياقِ قَولَ داوُدَ في المزمورِ المئةِ والتاسِعِ والثلاثينَ والعددِ الرابعَ عشرَ، ونقرأُ فيه:

''أحمَدُكَ مِنْ أجلِ أنِّي قدِ امتَزْتُ عَجَبًا. عَجيبَةٌ هي أعمالُكَ، ونَفسي تَعرِفُ ذلكَ يَقينًا''.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في كلامِ الربِّ إلى أيُّوبَ في الأعدادِ من السابعِ والثلاثينَ إلى الحادي والأربَعين من الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ، ونقرأُ فيها:

''مَنْ يُحصي الغُيومَ بالحِكمَةِ، ومَنْ يَسكُبُ أزقاقَ السَّماواتِ، إذ يَنسَبِكُ التُّرابُ سَبْكًا ويَتَلاصَقُ المَدَرُ؟ أتَصطادُ لِلَّبوَةِ فَريسَةً، أم تُشبِعُ نَفسَ الأشبالِ، حينَ تَجْرَمِزُّ في عِرِّيسِها وتَجلِسُ في عِيصِها لِلْكُمُونِ؟ مَنْ يُهَيِّئُ للغُرابِ صَيدَهُ، إذ تنعَبُ فِراخُهُ إلَى اللهِ، وتَتَرَدَّدُ لعَدَمِ الْقُوتِ؟''.

ويُطرَحُ هنا السؤالُ بصورةٍ غير مباشِرةٍ، وهو: ''مَن يُشرِفُ على الكَونِ؟'' ومَن يهتمُّ بالحَيْواناتِ وفِراخ الغُراب؟ ويقولُ الربُّ هنا إنَّ نَعيبَ فِراخ الغُرابِ هو أشبَهُ برَفْع صَوتِها إلى عرشِ اللهِ الحنَّانِ.

وننتَقِلُ الآن إلى الأصحاح التاسِع والثلاثينَ، حيثُ سنقرأُ منه الأعدادَ الثلاثةَ الأولى، ثمَّ سننتَقِلُ إلى الأعدادِ من العاشِرِ إلى السابِعَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''أتَعرِفُ وقتَ وِلادَةِ وُعول الصُّخورِ، أو تُلاحِظُ مَخاضَ الأيائِلِ؟ أتَحسُبُ الشُّهورَ التي تُكَمِّلُها، أو تعلَمُ مِيقاتَ وِلادَتِهِنَّ؟ يَبْرُكْنَ ويَضَعْنَ أولادَهُنَّ. يَدفَعْنَ أوجاعَهُنَّ

[والآنَ نقرأُ الأعدادِ من العاشِرِ إلى السابِعَ عشرَ، وجاء فيها]:

أتَربِطُ الثَّوْرَ الوَحشيَّ برِباطِهِ في التَّلمِ، أم يُمَهِّدُ الأوديَةَ وراءَكَ؟ أتَثِقُ بهِ لأنَّ قوَّتَهُ عظيمَةٌ، أو تترُكُ لهُ تعَبَكَ؟ أتَأتَمِنُهُ أنَّهُ يأتي بزَرعِكَ ويُجمَعُ إلَى بَيدَرِكَ؟ جَناحُ النَّعامَةِ يُرَفرِفُ. أفَهو مَنكِبٌ رَؤوفٌ، أم ريشٌ؟ لأنَّها تترُكُ بَيضَها وتُحميهِ في التُّرابِ، وتَنسَى أنَّ الرِّجلَ تضغَطُهُ، أو حَيَوانَ البَرِّ يَدوسُهُ. تَقْسو علَى أولادِها كأنَّها لَيسَتْ لها. باطِلٌ تعَبُها بلا أسَفٍ. لأنَّ اللهَ قد أنساها الحِكمَةَ، ولَمْ يَقسِمْ لها فهمًا''.

أودُّ أن أشاركَ هنا، مستَمِعيَّ الأعزَّاء، أنَّ لبعض الطُّيورِ قدراتٍ غريزيَّةً مذهلةً. فمَنِ الذي وضعَ في دِماغ الطُّيورِ المهاجِرةِ أن تنتقِلَ من المناطقِ الباردةِ قاطعةً مسافاتٍ تزيدُ على أربعةِ آلافِ كيلومترٍ؟ بعدَ ذلك تضَعُ تلكَ الطُّيورُ بُيوضَها، والمذهِلُ أنَّ الفِراخَ تطيرُ ثانيةً إلى مناطِقَ دافئةٍ في الشِّتاءِ التالي. فمَن الذي أرشدَها؟ ومَنْ أعطاها نظامَ الإرشادِ الغريزيَّ هذا كي تطيرَ آلافَ الكيلومتراتِ بتوجيهٍ دقيقٍ، حتَّى لو تعرَّضَتْ لرياح عاتيةٍ تكونُ سرعتُها أحيانًا مئةً وستِّينَ كيلومترًا في الساعةِ؟ وربَّما نقولُ إنَّ الطُّيورَ الأكبرَ سنًّا تتذكَّرُ مسارَ العودةِ، لكنْ ماذا بشأنِ الفِراخ الصغيرةِ؟ مَن أرشدَها في مسارِها علمًا أنَّها تنطلِقُ إلى هناك بعدَ أسبوعَينِ من انطلاقِ الطيورِ البالغةِ إلى هناك؟

إذًا يطرحُ الربُّ الأسئلةَ هنا ليَقولُ إنَّه هو مَن يفعَلُ كلَّ هذا. ففي حينِ يظنُّ أيُّوبُ أنَّه ذكيٌّ، يتحدَّاه الربُّ أن يرى ما يمكنُه فعلُه في المواقفِ التي يطرحُها الربُّ أمامَه. ثمَّ تحدَّثَ الربُّ بشأنِ الحصانِ ورَوعَتِه، كما تناوَلَ الحماسةَ التي تُصيبُ الحِصانَ في ساحةِ المعركةِ. والسؤالُ المطروحُ هو: مَنِ الذي وضعَ تلك الحماسةَ في الخَيلِ؟

بعدَ ذلك نقرأُ المزيدَ من الأسئلةِ في العددَينِ السادسِ والعِشرينَ والسابع والعِشرينَ منَ الأصحاح التاسِع والثلاثينَ، ونقرأ فيهِما:

''أمِنْ فَهمِكَ يَستَقِلُّ العُقابُ ويَنشُرُ جَناحَيهِ نَحوَ الجَنوب؟ أو بأمرِكَ يُحَلِّقُ النَّسرُ ويُعَلِّي وكرَهُ؟''.

والكلامُ هنا هو عمَّن وضَعَ الغريزةَ في النسورِ لتبنيَ أعشاشَها في أماكنَ مرتفعةٍ.

ثمَّ ينتهي الأصحاحُ التاسعُ والثلاثون بالكلامِ عن النُّسورِ أيضًا في الأعدادِ من الثامنِ والعِشرينَ إلى الثلاثين، وجاء فيها:

''يَسكُنُ الصَّخرَ ويَبيتُ علَى سِنِّ الصَّخرِ والمَعقِلِ. مِنْ هناكَ يتَحَسَّسُ قوتهُ. تُبصِرُهُ عَيناهُ مِنْ بَعيدٍ. فِراخُهُ تحسو الدَّمَ، وحَيثُما تكُنِ القَتلَى فهناكَ هو''.

وننتقلُ الآنَ إلى الأصحاح الأربَعينَ، والعددَينِ الأوَّلَينِ منه، ونقرأُ فيهِما:

''فأجابَ الرَّبُّ أيُّوبَ فقالَ: هل يُخاصِمُ القديرَ موَبِّخُهُ، أمِ المُحاجُّ اللهَ يُجاوِبُهُ؟''.

يسألُ الربُّ أيُّوبَ هُنا إنْ كانَ هناك مَن يستطيعُ أن يُعطيَ اللهَ تعليماتٍ. ويستنكِرُ السؤالُ هذا الأمرَ؛ فهو أمرٌ أحمقُ وسخيفٌ. لكنَّ أيُّوبَ مُصِرٌّ على العثورِ على مِثلِ هذا الشَّخص. وكثيرًا ما نكونُ مِثْلَ أيُّوبَ حيثُ نحاوِلُ أن نُملِيَ على الربِّ ما يجبُ أن يفعلَه! وربَّما نشعرُ بالانزِعاج إذا لم يتمِّمِ رَغْبَتَنا. لكنَّ هذا يُبرزُ مقدارًا هائلًا من عَدَمِ الحِكمةِ. وهناك كثيرونَ يتبنَّونَ شكلًا من العقيدةِ يمنحُهُم الحقَّ بأن يُملوا على الله تمامًا ما يجبُ فعلُه، مع تحديدِ الزمانِ والمكانِ. ويقولُ هؤلاءِ إنَّ اللهَ يستجيبُ مِثلَ هذه الطِّلْباتِ إذا رفعَها الشَّخصُ بالصُّورةِ الصَّحيحةِ. وهكذا يأخُذونَ بسذاجةٍ السُّلطانَ من يدِ اللهِ القديرِ، ويضعونَه بين يدَي الإنسانِ مدَّعينَ أنَّ الإنسانَ قادرٌ على التحكُّمِ في مَصيرِه لو فعلَ ذلك بالطريقةِ الصحيحةِ، والتي يتكلَّمَ فيها إلى اللهِ ليُملِيَ عليه ما يجب فعلُه. كم هذا سخيفٌ في الواقع!

وهنا أجابَ أيُّوبُ الربَّ في العددَينِ الرابع والخامسِ من الأصحاح الأربَعينَ، وقالَ فيهِما:

''ها أنا حَقيرٌ، فماذا أُجاوِبُكَ؟ وضَعتُ يَدي علَى فمي. مَرَّةً تكلَّمتُ فلا أُجيبُ، ومَرَّتَينِ فلا أزيدُ''.

نرى هنا أنَّ أيُّوبَ لا يملِكُ ما يقولُه؛ فهو ليس إلَّا حَقيرٌ مقارَنةً بمجدِ الربِّ العظيم.

ونواصِلُ ما قيلَ بعدَ ذلكَ في الأعدادِ من السادسِ إلى الثامنِ من الأصحاح الأربَعينَ، وجاءَ فيها:

''فأجابَ الرَّبُّ أيُّوبَ مِنَ العاصِفَةِ فقالَ: الآنَ شُدَّ حَقوَيكَ كرَجُلٍ. أسألُكَ فتُعلِمُني. لَعَلَّكَ تُناقِضُ حُكمي، تستَذنِبُني لكَيْ تتَبَرَّرَ أنتَ؟''.

فلنُفكِّرْ في هذه الأعدادِ لبعضِ الوقتِ. فبعضُ الأشخاصِ يُحاوِلونَ وَضْعَ اللَّومَ والذَّنْبَ على الربِّ، لكي يتبرَّروا هم. فمثلًا يقولُ أحَدُهُم إنَّه لا يفهَمُ كيفَ سمَحَ الربُّ بأن يحدُثَ ذلك له مع أنَّه طيبٌ وبارٌّ. ويُلمِّحُ مِثلُ هذا الكلامِ إلى أنَّ اللهَ ليس عادِلًا؛ لأنَّه سَمحَ، برأيهم، بِوُقوع ما جرى.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من التاسِع إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاح الأربَعينَ، وجاء فيها:

''هل لكَ ذِراعٌ كما للهِ، وبصوتٍ مِثلِ صوتِهِ تُرعِدُ؟ تزَيَّنِ الآنَ بالجَلالِ والعِزِّ، والبَسِ المَجدَ والبَهاءَ. فرِّقْ فَيضَ غَضَبِكَ، وانظُرْ كُلَّ مُتَعَظِّمٍ واخفِضهُ. انظُرْ إلَى كُلِّ مُتَعَظِّمٍ وذَلِّلْهُ، ودُسِ الأشرارَ في مَكانِهِم. اطمِرهُمْ في التُّرابِ مَعًا، واحبِسْ وُجوهَهُمْ في الظَّلامِ. فأنا أيضًا أحمَدُكَ لأنَّ يَمينَكَ تُخَلِّصُكَ''.

يقولُ الربُّ لأيُّوبَ هنا إنَّه مستَعدٌّ لأنْ يعترفَ بأنَّ ذراعَ أيُّوبَ ستُخلِّصُه لوِ استَطاعَ أن يَضَعَ حدًّا لكِبرِياءِ الأشرارِ.

بعدَ ذلك يتابِعُ اللهُ العليُّ إدراجَ الأمثلةِ الإيضاحيَّة بالكلامِ عن بَهيموثَ، والذي يُعتقَدُ أنَّه الفيلُ، حيثُ تناوَلَ حجمَه الهائلَ وغذاءَه، وبعضَ خصائصِه الأُخرى.

ثمَّ تحدَّثَ بشأنُ لوياثان. ولا يُعرَفُ أيضًا بالتحديدِ ماهيَّةَ هذا الكائنِ؛ فيرى بعضُ الدَّارِسينَ أنَّه التِّمساحُ، ويرى آخرونَ أنَّه وَصْفٌ للتِّنِّينِ، ويظنُّ فريقٌ آخرُ أنَّه فرسُ النَّهرِ. ويطرَحُ الربُّ سؤالًا على أيُّوبَ إنْ كانَ قادِرًا على اصطِيادِ هذا الكائنِ مِثْلَ اصطِيادِ سمكةٍ صغيرةٍ.

وننتَقِلُ الآنَ إلى الأصحاح الحادي والأربَعينَ، والأعدادِ من الثاني إلى العاشِرِ، والتي يتابِعُ فيها الحديثَ بشأن لوياثان، وجاء فيها:

''أتَضَعُ أسَلَةً في خَطمِهِ، أم تثقُبُ فكَّهُ بخِزامَةٍ؟ أيُكثِرُ التَّضَرُّعاتِ إلَيكَ، أم يتَكلَّمُ معكَ باللِّينِ؟ هل يَقطَعُ معكَ عَهدًا فتتَّخِذَهُ عَبدًا مؤَبَّدًا؟ أتَلعَبُ معهُ كالعُصفورِ، أو تربِطُهُ لأجلِ فتياتِكَ؟ هل تَحْفِرُ جَماعَةُ الصَّيَّادينَ لأجلِهِ حُفرَةً، أو يَقسِمونَهُ بَينَ الكَنعانيِّينَ؟ أتَملأُ جِلدَهُ حِرابًا ورأسَهُ بإلالِ السَّمَكِ؟ ضَعْ يَدَكَ علَيهِ. لا تعُدْ تذكُرُ القِتالَ! هوذا الرَّجاءُ بهِ كاذِبٌ. ألا يُكَبُّ أيضًا برؤيَتِهِ؟ ليس مِنْ شُجاع يوقِظُهُ، فمَنْ يَقِفُ إذًا بوَجهي؟''.

ويواصِلُ الربُّ الكلامَ عن لوياثانَ وقوَّتِه، ويُبرِزُ كلُّ الحديثِ أنَّ أيُّوبَ لا يقدرُ بقوَّتِه التعامُلِ مع الطبيعةِ وما فيها. وكثيرًا ما يقفُ الإنسانُ عاجزًا أمامَ قُوى الطبيعةِ، فكيف لنا الوُقوفُ أمامَ اللهِ العظيمِ خالقِ الطبيعةِ؟

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاح الثاني والأربَعينَ، والعددَينِ الأوَّلَينِ منه، حيثُ يبدأ أيُّوبُ في الكلامِ ويقولُ:

''...قد عَلِمتُ أنَّكَ تستَطيعُ كُلَّ شَيءٍ، ولا يَعسُرُ علَيكَ أمرٌ''.

ويُعلِنُ أيُّوبُ هنا أمرَينِ: الأوَّل أنَّه يعلَمُ أنَّ اللهَ قادرٌ على كلِّ شيء، والثاني أنَّه لا يستطيعُ أنَّ يُخفيَ أمرًا عن الربِّ العَليمِ.

وفي هذا السِّياقِ، يُخبِرُنا الكتابُ المقدَّس أنَّنا سنُحاسَبُ على كلَّ أفكارِنا؛ لأنَّ الربَّ يُميِّزُ أفكارَ قلبِ الإنسانِ. فاللهُ العادلُ سيُحاسِبُنا ليسَ فقط على أفعالِنا، بل على الدَّوافِعِ الذي حفَّزَتْنا لنَقومَ بها. وهذا أمرٌ مهمٌّ؛ لأنَّ الناسَ كثيرًا ما يفعَلونَ أمورًا صالحةً لكنْ بدوافعَ رَديئةٍ. لكنَّ الربَّ سيفحَصُ أعمالَنا بالنَّارِ، وسيُكافئُ ما يبقى منها. أمَّا أعمالُنا التي عُمِلَتْ بدوافِعَ رديئةٍ فلن تحتَمِلَ النَّارَ، ولن ننالَ أيَّةَ مكافأةٍ علَيها.

بعدَ ذلك يقولُ أيُّوبُ في الأعدادِ من الثالثِ إلى الخامسِ من الأصحاح الثاني والأربَعينَ، ونقرأُ فيها:

''فمَنْ ذا الذي يُخفي القَضاءَ بلا مَعرِفَةٍ؟ ولكنِّي قد نَطَقتُ بما لَمْ أفهَمْ. بعَجائبَ فوقي لَمْ أعرِفها. اسمَع الآنَ وأنا أتَكلَّمُ. أسألُكَ فتُعَلِّمُني. بسَمع الأُذُنِ قد سمِعتُ عنكَ، والآنَ رأتكَ عَيني''.

وهكذا اعترفَ أيُّوبَ هنا أنَّه سمعَ عن الربِّ، أمَّا الآنَ فقدِ اختَبَرَه ورأتْه عينُه. لقد سمِعَ الناسَ يتكلَّمونَ عن الربِّ، كما تكلَّمَ هو عنه، لكنَّ الأمرَ اختلفَ الآنَ. فهذا يَومٌ عظيمٌ في حياتِنا حينَما يتحرَّكُ الربُّ من عقولِنا إلى قُلوبِنا! يحدُثُ حقًّا أمرٌ مختلفٌ حينَما تنفَتِحُ أعيُنُنا وترى الربَّ. ونقرأُ عن هذا في إنجيلِ متَّى الأصحاح الخامسِ والعددِ الثامنِ، وجاء فيه:

''طوبَى للأنقياءِ القَلبِ، لأنَّهُمْ يُعاينونَ اللهَ''.

والمثيرُ للاهتِمامِ أنَّ اكتشافَ اللهِ في قلوبِنا يعطينا أن نكتَشِفَ أنفُسَنا أيضًا.

ونتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددِ السادِسِ من الأصحاح الثاني والأربَعينَ، وجاء فيه:

''لذلكَ أرفُضُ وأندَمُ في التُّرابِ والرَّمادِ''.

لن نتمكَّن من رؤيةِ أنفُسِنا كما يرانا الربُّ، خطاةً وأشرارًا بلا رجاءٍ، إلَّا حينَما نرى الربَّ نفسَه أوَّلًا.

ونواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ في العددَينِ السَّابِع والثامنِ من الأصحاح الثاني والأربَعينَ، وجاء فيهِما:

''وكانَ بَعدَما تكلَّمَ الرَّبُّ مع أيُّوبَ بهذا الكلامِ، أنَّ الرَّبَّ قالَ لأليفازَ التَّيمانيِّ: قد احتَمَى غَضَبي علَيكَ وعلَى كِلا صاحِبَيكَ، لأنَّكُمْ لَمْ تقولوا فيَّ الصَّوابَ كعَبدي أيُّوبَ. والآنَ فخُذوا لأنفُسِكُمْ سبعَةَ ثيرانٍ وسَبعَةَ كِباشٍ واذهَبوا إلَى عَبدي أيُّوبَ، وأصعِدوا مُحرَقَةً لأجلِ أنفُسِكُمْ، وعَبدي أيُّوبُ يُصَلِّي مِنْ أجلِكُمْ، لأنِّي أرفَعُ وجهَهُ لئَلَّا أصنَعَ معكُمْ حَسَبَ حَماقَتِكُمْ، لأنَّكُمْ لَمْ تقولوا فيَّ الصَّوابَ كعَبدي أيُّوبَ''.

ونتعلَّمُ من هذا المقطَع أنَّ الربَّ لا يُسَرُّ بالذين يتكلَّمونَ عنه باطِلًا، أو يَنْسِبون إليه كلامًا لم يَقُلْه. وهنا يقولُ الربُّ لأليفازَ إنَّه لم يتكلَّمْ وصاحِباهُ بالحقِّ عن الربِّ. ثمَّ أمرَ الربُّ الأصحابَ الثلاثةَ أن يذهَبوا إلى أيُّوبَ ومعَهُم ذبائحُهُم كي يُصلِّي أيُّوبَ من أجلِهِم.

ونواصِلُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من التاسِع إلى الرابعَ عشرَ من الأصحاح الثاني والأربَعينَ، وجاءَ فيها:

''فذَهَبَ أليفازُ التَّيمانيُّ وبِلدَدُ الشُّوحيُّ وصوفرُ النَّعماتيُّ، وفَعَلوا كما قالَ الرَّبُّ لهُمْ. ورَفَعَ الرَّبُّ وجهَ أيُّوبَ. ورَدَّ الرَّبُّ سبيَ أيُّوبَ لَمَّا صَلَّى لأجلِ أصحابِهِ، وزادَ الرَّبُّ علَى كُلِّ ما كانَ لأيُّوبَ ضِعفًا. فجاءَ إليهِ كُلُّ إخوَتِهِ وكُلُّ أخَواتِهِ وكُلُّ مَعارِفِهِ مِنْ قَبلُ، وأكلوا معهُ خُبزًا في بَيتِهِ، ورَثَوْا لهُ وعَزَّوْهُ عن كُلِّ الشَّرِّ الذي جَلَبَهُ الرَّبُّ علَيهِ، وأعطاهُ كُلُّ مِنهُمْ قَسيطَةً واحِدَةً، وكُلُّ واحِدٍ قُرطًا مِنْ ذَهَبٍ. وبارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أيُّوبَ أكثَرَ مِنْ أولاهُ. وكانَ لهُ أربَعَةَ عشَرَ ألفًا مِنَ الغَنَمِ، وستَّةُ آلافٍ مِنَ الإبِلِ، وألفُ فدَّانٍ مِنَ البَقَرِ، وألفُ أتانٍ. وكانَ لهُ سبعَةُ بَنينَ وثَلاثُ بَناتٍ. وسَمَّى اسمَ الأولَى يَميمَةَ، واسمَ الثَّانيَةِ قَصيعَةَ، واسمَ الثَّالِثَةِ قَرنَ هَفُّوكَ''.

ما يلفِتُ النَّظرَ هو السؤال التالي: أينَ كانَ أقرِباءُ أيُّوبَ وعائلتُه لمَّا كانَ في بَلِيَّتِه؟

ونرى أيضًا أنَّ الربَّ ردَّ سبيَ أيُّوبَ وأكرَمَه جدًّا. وكان له ثلاث بناتٍ الأولى يميمة، ويعني اسمُها يمامة، والثانية قصيعة وهو أحَد النباتاتِ الشبيهةِ بالحِنَّاء، والثالثة قَرْنُ هَفُّوك، ويعني اسمُها قَرْنُ الكُحلِ.

ونقرأُ المزيدَ عن عائلةِ أيُّوبَ في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاح الثاني والأربَعين، وجاء فيها:

''ولَمْ توجَدْ نِساءٌ جَميلاتٌ كبَنَاتِ أيّوبَ في كُلِّ الأرضِ، وأعطاهُنَّ أبوهُنَّ ميراثًا بَينَ إخوَتِهِنَّ. وعاشَ أيُّوبُ بَعدَ هذا مِئَةً وأربَعينَ سنَةً، ورأى بَنيهِ وبَني بَنيهِ إلَى أربَعَةِ أجيالٍ. ثُمَّ ماتَ أيُّوبُ شَيخًا وشَبعانَ الأيَّامِ''.

تتعامَلُ القصَّةُ المثيرةُ لأيُّوبَ مع مسألةِ الألمِ. وتطرحُ أسئلةً مِثل: ''لماذا يتألَّمُ الأبرار؟''، و''لماذا يزدهِرُ الأشرارُ؟'' لكنَّنا في نهايةِ السِّفرِ لا نصِلُ إلى إجاباتٍ حاسمةٍ؛ فلا يزالُ الأبرارُ يعانونَ الشرَّ والألمَ، ولا نعرفُ سببَ ذلكَ في الواقع، كما نرى أنَّ الخطاةَ يزدهرونَ، ولا نعرفُ السببَ أيضًا. وحيث إنَّنا لا نعرفُ الأسبابَ، فعلَينا ألَّا نستعجِلَ في الوُصولِ إلى استِنتاجاتٍ كما فعلَ أيُّوبُ، كأنْ نقولَ إنَّ حياةَ الصَّلاح لا تنفَعُ صاحِبَها؛ لأنَّه سيُعاني في النهايةِ. لكنْ تبيَّنَ أنَّ مِثلَ هذه الاستِنتاجاتِ مغلوطة، ووصَلَ أيُّوبُ إليها من اختبارِه الشخصيِّ مع الألمِ والضِّيقِ.

وما علينا أن نُدرِكَه هو أنَّ آلامَ الزَّمانِ الحاضِرِ لا تُقاسُ بالمَجدِ العَتيدِ أنْ يُستَعلَنَ فينا.

الخاتمة
(مقدِّم البرنامَج)

وَصَلْنا في حلَقةِ اليومِ من برنامَجنا إلى نهايةِ تأمُّلاتِنا في سِفرِ أيُّوبَ. ومن المهمِّ أن نتذكَّرَ أنَّ ضِيقتَنا على الأرض وقتيَّةٌ مقارنةً بالمجدِ الأبديِّ الذي سنحيا فيه في السَّماء. لذا فلنُركِّزْ أعيُنَنا على المكافأةِ الأبديَّةِ النَّافعةِ.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيبدأ القسُّ تشَك دراستَه في سِفرِ المزامير.

كلمةٌ ختاميَّة

(القسُّ تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلكَ، عزيزي المستمع، أن تذكُرَ أنَّ خِفَّةَ ضيقَتِنا الوقتيَّةِ تُنشئ فيك صبرًا نافعًا في الأبدِيَّة. ونصلِّي أيضًا أنْ تزدادَ ثقتُكَ دَومًا بأنَّ اللهَ المحبَّ يهتمُّ باحتياجاتِك ويُسَرُّ بأن يُكرِمَك كما أكرمَ أيُّوبَ، وردَّ سبيَه. ونصلِّي أخيرًا أن تُحدِّثَ باستمرارٍ بكَم فعلَ بكَ الربُّ ورحمَك، لمجدِ يسوعَ وامتدادِ ملكوتهِ. بِاسْمِ يسوعَ نصلِّي. آمين!